

شجون على قارعة طريق الأمنيات (4)



د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

sadiqalsamarrai@gmail.com

عزيزي د.جمال ، سألتني في رسالة سابقة عن إعتراضات أو تحفظات بعض الأخوة
والزملاء حول ما كتبتة بخصوص الإرث ، وهي حالة أعيشها وأعاني منها وأنفحصها وأتأمل
مثالبها ومعطياتها ، وما تؤدي إليه من تداعيات سلبية ما بين الأخوة والأخوات.

وما أكتبه لا يعبر عن رأيي ، وإنما يكون مبنيا على الملاحظة الدقيقة المتكررة والأدلة
الواضحة ، التي أضعها تحت منظار التفكير العلمي ، والذي ينتهي إلى إستنتاج لا يمثل رأيا
وإنما نتيجة ما .

ولذلك وعلى مرّ السنين لم أستجب لأي تعليق أو تعقيب ، لأن ذلك يمثل رأيا وما أطرحه
ليس برأي!!

فمنهج الكتابة يبدأ بالملاحظة أو المشكلة ، التي أتصدى لها بعلمية وموضوعية وحيادية ،
وقد يكون ما أنتهي إليه صائبا أو غير ذلك ، والذي لا يتفق معه عليه أن يأتي ببرهان وحجة
تدعظه أو تؤيده لكي يتطور تفكيرنا العلمي ، وإن توفرت عندي المعلومة والملاحظة فسأبادر
أنا بتفنيده ، وهذا منهج تفاعلي مع الحياة نفتقده كعرب!!

فالعلة الجوهرية التي يمكنها تفسير معظم أو ربما جميع ما يتحقق في الواقع العربي ، هي
فقدان آليات التفكير العلمي ، التي تتخذها مجتمعات الدنيا المتقدمة منها أساسيا ، وتعلمه
لأبنائها منذ مراحل الدراسة الأولية.

أما مجتمعاتنا فأنها تحرم التفكير العلمي وتعتبره إعتداءً على الثوابت والرواسخ ، وغيرها
من المصداق التي تجعل الوجود العربي يتقهقر ويتدرج إلى الوراء بعنفوان التضليل والبهتان
المقيم.

فالتفكير العلمي بمناهجه وبرامجه ومهاراته هو ما يعوزنا ، وإن لم نتعلمه فلن تتغير أحوالنا

ما أكتبه لا يعبر عن رأيي ،
وإنما يكون مبنيا على
الملاحظة الدقيقة المتكررة
والأدلة الواضحة ، التي أضعها
تحت منظار التفكير العلمي ،
والذي ينتهي إلى إستنتاج لا
يمثل رأيا وإنما نتيجة ما

على مرّ السنين لم أستجب لأي
تعليق أو تعقيب ، لأن ذلك
يمثل رأيا وما أطرحه ليس
برأي!!

منهج الكتابة يبدأ بالملاحظة أو
المشكلة ، التي أتصدى لها
بعلمية وموضوعية وحيادية ،
وقد يكون ما أنتهي إليه
صائبا أو غير ذلك ، والذي لا
يتفق معه عليه أن يأتي
برهان وحجة تدعظه أو
تؤيده لكي يتطور تفكيرنا
العلمي

, ولن يعمّ السلام , وسيمضي التفكير الخرافي الغيبي القدري هو الحاكم والقائم , والفاعل
النشط في صناعة الدمار والخراب العقلي والنفسي والروحي والفكري والحياتي اليومي.

فتفكيرنا معوّق وديننا دين تفكير علمي , لكننا حولناه إلى حالة أخرى لا تمت إلى الحياة
بصلة.

"قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون"

"....ويتفكرون في خلق السموات والأرض"

فلا يمكننا أن نكون إن لم نتفكر , وهذا يتحقق بالتفكير العلمي!!

.....

وفي هذا الشأن وددت تسليط بعض الضوء الذي ربما يكون نافعا , أو مساهما في إنارة
شمعة إدراك في فضاءات العقل العربي , الذي تتاول مشكلاته أجيال أفذاذ من المفكرين
والعارفين والمتقنين من ذوي الخبرات الثرية والقدرات العلية , فالإطلاع على إنتاج الفكر
العربي في معظم نواحيه , يكشف لنا ظاهرة مشتركة متكررة خلاصتها التركيز على الدين
والتاريخ وآليات الفقه والتفسير والتأويل , وكأن المجتمع العربي لوحده الذي فيه دين أو أديان ,
ومجتمعات الدنيا المتقدمة بلا أديان ومعتقدات وطوائف ومذاهب ومشارب.

فالمجتمعات البشرية منذ وجودها والدين معها , لأنه حاجة بقائية وضرورة روحية لا يمكن
للإنسان أن يتواصل بدونها , فالدين موجود عند جميع الأجناس البشرية , ولم تكن أمة العرب
هي لوحدها المتخصصة بالدين , بل الإسلام دين العالمين , والعرب قبل الإسلام كانت عندهم
ديانات متنوعة , كما هو اليوم في اليابان والصين والهند , والتي وفقا لرؤية معظم العقول أن
ما يدينون به ويعبدونه أوثان.

بينما البشر حرّ فيما يعبده ويراه ويعتقده , ولا يوجد هنا مجال للكلام عن الخطأ والصواب
, فالمعتقدات البشرية لا تخضع لهذا الإقتراب والمقياس على الإطلاق , لأنها تَمْتَرُسات عاطفية
إنفعالية موروثية ومُستعبدة للوعي وموجهة للإدراك , ولا يمكن التحرر من قبضتها.

ولهذا فما إستنتجه المفكرون العرب بكل قدراتهم وإبداعاتهم يبدو مقنعا ومنطقيا بعناصره
ومفرداته , لكنه لم يؤثر في الواقع ولم يساهم في التقدم والرقاء , لأنهم يتعاملون مع حالة
خارجة عن العصر , ولهذا فأن ما يتوصلون إليه يكون ميتا في مهده.

وعندما نتساءل لماذا لم يساهم المفكرون العرب في صناعة وجود الأمة , يبدو الجواب
الجامع المانع هو فشلهم في نشر التفكير العلمي.

إن توفرت عندي المعلومة
والملاحظة فسأبادر أنا بتفنيده
, وهذا منمخ تفاعلي مع الحياة
نفتقده كعرب!!

التفكير العلمي بمناهجه

وبرامجه ومهاراته هو ما
يعوزنا , وإن لم نتعلمه فلن
تتغير أحوالنا , ولن يعمّ السلام
, وسيمضي التفكير الخرافي
الغيبي القدري هو الحاكم
والقائم

تفكيرنا معوّق وديننا دين
تفكير علمي , لكننا حولناه
إلى حالة أخرى لا تمت إلى
الحياة بصلة

الإطلاع على إنتاج الفكر
العربي في معظم نواحيه ,
يكشف لنا ظاهرة مشتركة
متكررة خلاصتها التركيز على
الدين والتاريخ وآليات الفقه
والتفسير والتأويل

الدين هو وجود عند جميع
الأجناس البشرية , ولم تكن

أمة العرب هي لوحدما
المتخصصة بالدين , بل الإسلام
دين العالمين

البشر حرّ فيما يعبده ويراه
ويعتقده , ولا يوجد هنا مجال
للكلام عن الخطأ والصواب ,
فالمعتقدات البشرية لا تخضع
لهذا الإقتراب والمقياس
على الإطلاق

لماذا لم يساهم المفكرون
العرب في صناعة وجود الأمة
, يبدو الجواب الجامع المانع
هو فشلهم في نشر التفكير
العلمي

من المسؤولية الكبيرة الملقاة
على عاتق المختصين بالعلوم
النفسية , هو العمل على نشر
أساليب ومهارات التفكير
العلمي

كل ما يدور في العالم
المتقدم مبعثه ودينه
التفكير العلمي , وبالتفكير
العلمي يمكن لأي مجتمع أن
يكون ويتقدم , وبدونه تنهار
المجتمعات وتتحطم

أن الموضوعات التي تصدى

فالمجتمعات المتقدمة علينا فيها من المشاكل والمتناقضات والمعوقات أضعاف ما عندنا ,
لكنها إتخذت منهج التفكير العلمي سبيلا للمواجهة والتصدي فانتصرت وتقدمت , وهذا أعظم
إنجاز حققه "الرئيس ماو" , إذ علم الشعب الصيني التفكير العلمي , فانطلقت قدراته في غضون
عقود قليلة.

أما المجتمع العربي فإنه يعاني من غياب التفكير العلمي على جميع المستويات , ولا يتعلم
الإنسان العربي في مراحل الدراسة الأولية كيف يفكر بطريقة علمية.

ومن لبنات التفكير العلمي أن نتساءل "لماذا" و "كيف" , ونبحث ونستشهد بالملاحظة
والمتابعة والدراسة والتحليل , الذي يمنحنا أجوبة ذات أهمية معرفية تؤدي إلى الإبداع
والتغيير والتطور.

ولهذا فإن الإقتراب المطلوب في التفاعلات العربية , عليه أن يتخذ أسلوب التفكير العلمي
وسيلة للإجابة على التحديات والمعضلات , وما يتحقق في واقع تتراكم في أرجائه إنهيارات
حضارية مأساوية متفاقمة.

وعليه فإن من المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق المختصين بالعلوم النفسية , هو العمل
على نشر أساليب ومهارات التفكير العلمي , لأنه المنطلق الأرجح للوصول إلى التعبير الأمثل
عن الإرادة بأنواعها.

فكل ما يدور في العالم المتقدم مبعثه ودينه التفكير العلمي , وبالتفكير العلمي يمكن لأي
مجتمع أن يكون ويتقدم , وبدونه تنهار المجتمعات وتتحطم.

فهل سيكون التفكير العلمي منهجنا!!؟

.....

بلى أن الموضوعات التي تصدى لها جهابذة الفكر العربي لا تمت بصلة إلى العصر , وبها
بيدون جهودهم ولا يؤثرون في الواقع المعاصر , وإنما يعيدون تركيب الحالة بمفردات
جديدة.

فما يتناوله معظم المفكرين اليوم , قد تناوله المفكرون قبل عدة قرون , وسطره الشعراء في
قصائدهم , والكتاب في رسائلهم ومؤلفاتهم.

ولكي نتغير يجب أن نخرج من حلقة التكرار الدوّارة التي تلف الأجيال تلو الأجيال.

يجب أن نحطم الدائرة المفرغة التي ندور فيها على مرّ القرون , ولن ولن نتحطم إلا

فيجب أن نفكر مثلما مجتمعات الدنيا المعاصرة تفكر إزاء تحدياتها ومشاكلها.

وعلينا أن نتحرر من الثنائية والقياسية والتبعية ومهلكة قال وقال , وهذا كذا وغيره محال.

فلا بد من زعزعة العقول , وهز المدارك , وتوير البصائر , وذلك يتحقق بالتفكير العلمي.

وأملنا أن نعمل بهمة عالية وتواصل واثق وثاب لإستنهاض العقل الجمعي وتحفيزه , بإتخاذ
منهج التفكير العلمي وسيلة للمواجهة والتحدى والإطلاق.

و"لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب"!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiShjounOnTheRoad4.pdf>

*** **

جائزة العالي أحرشوا لشبكة العلوم النفسية العربية 2018

دعوة لتقديم الترشيحات

شروط الترشح للجائزة

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2018/APNprize2018.pdf

ارتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

شعـن: انجازات خمسة عشرة عاماً من العطاء "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتاب السنوي الخامس

التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>